الخطابة السياسية العباسية
(دراسة تداولية)

محمود فراج فتحي علي*
mohammed.farrag@nub.edu.eg

ملخص

تضح لنا من البحث في موضوع الخطابه السياسيه العباسيه (دراسه تداوليه) الأثر الجلي للتداولية في اللسانيات من خلال تسليط الضوء والتركيز على أهم منجزات الموروث العربي المتمثل في الخطابة في عصرها العباسي ـ التي كانت في أوج تقدمها وازدهارها ـ، حيث تهتم التداولية ـ كما أشرنا ـ إلى كيفية فهم الناس بعضهم البعض، وإنتاجهم لفعل تواصلي، أو فعل كلامي، وتنوع الإطارات الحجاجية من حجاج السلطه والحجاج الجماهيري والحجاج العاطفي وكذلك الاليات البلاغيه الحجاجيه من كنايه واستعاره وتشبيه، وتعدد الآليات السياقية بما في ذلك السياق الداخلي لتلك الخطب، وكذا السياق الخارجي المستوحى من سلطه المكان والزمان ليسطر في التاريخ يظهر ذلك من خلال إنجاز الخطباء العباسيين لمقاصدهم. وقد حققت تقنيات التداولية، من خلال إنجاز المقاصد باستخدام الأفعال الكلامية، والوصول إلى الإقناع من خلال الآليات الحجاجية، وقد جاء السياق مراعيًا للنسق الداخلي، والإطار الخارجي الذي أُنتج فيه، وبذلك تصبح التداولية مجالا خصبًا للبحث التداولي الذي يُعني في الأساس بدراسة اللغة في الاستعمال تأثيرًا وتأثرًا.

كلمات مفتاحية: الخطابة؛ الخطابه السياسيه؛ العباسية؛ التداولية.

* باحث بقسم اللغة العربية- كلية الآداب – جامعة الفيوم.

مقدمـة

الحمد لله رب العالمين، وصلاةً وسلامًا على بليغ البلغاء، خطيب الخطباء، ومعلم العلماء محمد النبي الأمين ـ صلى الله عليه وسلَّم ـ، ومن اتبعه إلى يوم الدين، ثم أما بعد /...

فما زال الباحثون في مراودة للدراسات اللسانية عبر مسعى حثيث لاكتناه أعماقها، وقد عظم أمر التعمق في الآونة الأخيرة لهذا الباب العلمي الغزير لوضع اللغةة في سياقها العملي الذي يكشفها.

وحضور السياق يُنبِّهُنا إلى باب البحث اللساني وارتباطه المُجتمعي المُتشح بأنماط مُختلفة بين البيئات، وعليه تتكشف لنا قواعد سياقية مُتباينة حسب النشأة المُجتمعية بوصفها عاملًا رئيسًا في تكوين البنايات الثقافية الإنسانية في مداراتها الدلالية المختلفة.

وتهتم الدراسات التداولية بحقل واسع من اللغة، يشمل : مقاصد المتكلمين، قواعد التخاطب، والخطاب (على تنوع أشكاله)، ومناحيه النصية.

فتطبيق المفهوم التداولي على أشكال من الأدب العربي سيسهم في وصفها ورصد خصائصها وتفسير ظواهرها الخطابية التواصلية، كما نعتقد أن استثماره في قراءة الإنتاج العلمي لعلمائنا القدامي سيسهم أيضًا في الاكتشاف والتثمين لجوانب من الجهود الجبارة التي بذلها أولئك العلماء الأجلاء(١).

إن التداولية لم تقلب جغرافية الدارسات اللغوية رأسًا على عقب ولكن مجال البحث فيها يطرح مسائل لا تخلو من تأثير في اللسانيات إجمالاً(٢).

وعليه فإن اللغة لم تصبح مجرد وسيلة للتعبير بل هي أداة للممارسة الاجتماعية تؤثر تأثيرًا مباشرًا في قناعات الأفراد وأفكارهم وأفعالهم. وتتنوع الألوان الأدبية من نثر وشعر، ومن هذه الألوان الأدبية الرحبة التي تزخر بها لغتنا العربية (الخُطب)، فقد ازدادت الخطابة قوة واهتمامًا بدخول الإسلام، وتعدد المذاهب والفرق و الرؤى، وكان للثورات والفتن جذوة أوقدتها، وتراءى ذلك واضحًا مع قيام الدول وتولي الحكم، وتثبيت أركان الدولة، لما للكلمة من دور في كسب القلوب، وتهدئة النفوس

الثائرة أو الطامعة في حكم أو خلافه، ومن هذه العصور العصر العباسي ـ éخاصةً الأول منه ..

فمن أشهر التعريفات للخطبة ـ التي هي مادة البحث ـ عرفها أرسطو:"قوة تتكلف الإقناعَ الممكنَ في كل واحد من الأمور المفرَدة"(٣).

كان للخَطابة في صدر هذا العصر مكانة في النفوس، وسلطان على القلوب؛ لاعتماد القوم عليها في توطيد المُلك، وتحميس الجُند، واستقبال الوفود، وكان للخلفاء الأولين ودعاتهم فيها الشأن الرفيع والشأو البعيد، كالمنصور والمهدي، والرشيد والمأمون وداود بن علي، وخالد بن صفوان، وشبيب بن شيبة"(٤).

اتجه الباحث إلى خُطب العباسيين السياسية منها فهي تعتبر مجالًا خصبًا تضمنت في ثناياها أفعالًا كلامية يُنجز بها الخطباء مقاصدهم ويُوقعون بها أفعالًا قولية وإنجازية وتأثيرية، فقد كانت الخُطب منذ القدم سلاحًا ماضيًا وسجلًا خالدًا لتلك السجالات والدعوات والأحداث العظام، وهي بلا شك قد أتت مراعية للسياق الذي أُنتجت فيه، وبذلك تصبح مادة ثرية للبحث التداولي الذي يُعني في الأساس بدراسة اللغة في الاستعمال تأثيرًا وتأثرًا.

ومما تحققه الدراسة الاعتداد بالقوة الإنجازية المستلزمة مقاميًا فهي تؤدي دورا مهمًا في تحقيق القصدية من جراء السياق الذي هو محور البحث التداولي بأسره وغاية التواصل والتخاطب، وكذلك الحِجاج باعتباره أداة للإقناع ووسيلة من الأهمية بمكان لفهم الخطب السياسية، ويسعى من خلالها المرسل إلى حمل المتلقي على التسليم والقبول بما تتضمنه تلك الخطب من رؤى ومواقف سياسية عبر توظيف آليات حجاجية تتضافر فيها الوسائل اللغوية والتعبيريات الأخرى لإحداث التواصل وتحقيق الإقناع الذاتي في نفوس المتلقين. وهذا ما عمد إليه الخطباء العباسيون في خطبهم لتوطيد أركان الدولة، وإثبات الأحقية في الحكم بإفحام الخصوم تارة، واستمالتهم تارة أخرى.

ونسلط في بحثنا الضوء على كيفية تمكن الخطباء من جعل المتلقين يذعنون لدولتهم، وما الآليات الحجاجية المستخدمة؟، كيف توافقت تلك الحجج وهذه الأساليب التي قدموها؛ لإحداث الأهداف المرجوة منها؟

موضوع البحث :

تطبيق أهم مباحث التداولية على الخطب السياسية العباسية بما في ذلك الأفعال الكلامية فى الخطب السياسية العباسية. وقد يممت شطر الأفعال الكلامية بوصفها نواة جامعة للتأثير والتأثر والإقناع خاصة في عصر تلاطمت فيه الأحداث السياسية الجِسام، كما أن الدراسة تسعى لكشف خبايا هذه الخطب التي لمَّا تتلمسها الأيادي التداولية بعد.

وكذلك اتجهت الدراسة نحو الحجاج باعتباره أداة للإقناع ووسيلة للتأثير علي المتلقين. كما عمدت كذلك على السياق بوصفه محورًا هامًا من مباحث التداولية وله دوره في فهم الخطابة السياسية.

أهمية الموضوع :

أولًا: الكشف عن الحجج للتي استخدمها العباسيون في إقامة دولتهم، وما يترتب على ذلك من كشف النظريات السياسية التي اعتمدت عليها الدولة من خلال تطبيق نظرية أفعال الكلام باعتبارها إحدى أهم مباحث التداولية على الخُطب السياسية العباسية، مع مدها لتشمل التحليل الحجاجي.

ثانيًا: بيان مدى فعالية الخطابة السياسية العباسية في إقامة الدولة وإدارتها من خلال إظهار الدور المهم للمعايير التداولية في التواصل ومواكبة الحدث القائم، واستثمار نظرية الحجاج في استقراء الموروث اللساني العربي والتأصيل للنظرية في الدرس العربي. وجاءت الدراسة على هذا المنوال وأسميتها (الخطابة السياسية العباسية دراسة تداولية).

ثالثًا: التعريف بالأساس المعرفي الذي قامت عليه أحدث النظريات الوظيفية في اللسانيات المعاصرة كالسياق.

حدود البحث ومادته :

الحد الزمني: من بداية الدعوة للعباسيين إلى نهاية العصر العباسي.

الحد المكاني: مساحة انتشار الدولة العباسية من فارس إلى مصر.

المادة :

ولقد قصرنا مادة الدراسة المستخدمة فيها للتحليل على الخطب السياسية للعباسيين؛ لأنها موحدة القصد، صادرة عن قوة سياسية واحدة موحدة منتجة للخطاب، في حين اشتملت الخطابة المضادة لهم على توجهات سياسية ودينية مختلفة إلى حدٍّ بعيد، وعلى قوى سياسية متنوعة وأسس فكرية متضادة فيما بينها، ومتضادة مع الخطاب العباسي، من ثَمَّ يغدو التحليل البلاغي التداولي متماسكًا بقدر تماسك مادة التحليل واتساقها، وقادرًا على الخروج بنتائج مقنعة مفيدة.

أما عن الاتجاه صوب الخطابة فهو يرجع إلى وصفها رافدًا رئيسا في الثقافة العربية بعد القرآن والسنة والشعر بل وفاقت الشعر في كثير من الأحايين، لما فيها من بلاغة وفصاحة وإقناع.

وعلى الرغم من وحدة الخطاب فإن اتساع السياق بتعدد المخاطبين وتعدد الموضوعات والمناسبات وتنوع الزمان والمكان بتنوع الخلفاء والولاة والأمراء من جهة ومن أماكن تواجدهم داخل أرجاء الدولة العباسية من جهة أخرى، يجعل كل هذا الخطاب مطالبًا بتنوع وبقدر إقناعية عالية للتأثير في المخاطبين على الرغم من تنوعهم واختلافاتهم.

حرص الخطباء في خطبهم على تداول المعنى مع مخاطبيهم في خطبهم ليكون مفهومًا ومناسبًا للعقول كافةً ويحقق التواصل اللغوي المنشود سواء بالتأثير أو الإقناع كل هذا وكان مبتغاه تثبيت أركان الحركة العباسية واستمالة قلوب الرعية، مستعينين في ذلك بفصاحتهم وبلاغتهم وامتلاكهم مكامن اللغة ونواصي التعبير ورعاية مقام المخاطبين فجاء حسن اختيار الألفاظ حسب المقصد المرجو لتعطي المبتغى المراد؛ لتصبح الخطبة مترابطة متماسكة.

إمكانية تطبيق التداولية على الخطب السياسية العباسية مما يجعلها مادة خصبة للدراسة والبحث حيث أن الباحث لم يجد – فيما توصل إليه – دراسة مخصصة لهذه الخطب من منطلق تداولي.

أسباب اختيار الموضوع :

ـ قيام الدولة العباسية حدث شديد الأهمية في التاريخ الإسلامي. ودور الخطابة في تأسيس الدولة وترسيخها أمر معلوم ومهم كذلك. ولقد وَفَّرت البلاغة العربية أدواتٍ ممتازةً لفهم بلاغة تلك الخطابة. ولكن التداولية مع احتفائها بالبلاغة القديمة من وجوه كثيرة، فإنها تغرى بأن نختبر قدرة أدواتها على أن تمنحنا فهمًا جديدًا لبلاغة الخطب السياسية العباسية ودورها الإنجازي في إنشاء الدولة وإدامتها.

دراسات العصر العباسي زاخرة بالدراسات النثرية وتاجها الخُطب عامة والسياسية على وجه الخصوص والتي تحتاج لمزيد دراسة متضمنة أفعالًا كلامية ينجز بها الخطباء مقاصدهم ويوقع أفعالًا مادية ومعنوية وجاءت مراعية للسياق التي قيلت فيه، فتمثل اللغة في الاستعمال ويدرسها تأثيرًا وتأثرًا.

كذلك اتساع السياق بتعدد المخاطبين وتعدد الموضوعات والمناسبات وتنوع الزمان والمكان بتنوع الخلفاء والولاة والأمراء من جهة ومن أماكن تواجدهم داخل أرجاء الدولة العباسية من جهة أخرى.

حرص الخطباء في خطبهم على تداول المعنى مع مخاطبيهم في خطبهم؛ ليكون مفهومًا ومناسبًا للعقول كافةً ويحقق التواصل اللغوي المنشود سواء بالتأثير أو الإقناع كل هذا كان مبتغاه تثبيت أركان الحركة العباسية واستمالة قلوب الرعية، مستعينين في ذلك بفصاحتهم وبلاغتهم وامتلاكهم مكامن اللغة ونواصي التعبير ورعاية مقام المخاطبين فجاء حسن اختيار الألفاظ حسب المقصد المرجو لتعطي المبتغى المراد؛ لتصبح الخطبة مترابطة متماسكة.

إمكانية تطبيق التداولية على الخطب السياسية العباسية مما يجعلها مادة خصبة للدراسة والبحث ذلك أن الباحث لم يجد – فيما توصل إليه – دراسة مخصصة لهذه الخطب من منطلق تداولي.

جدة دراسة موضوع إعادة قراءة التراث العربي ونخص منه الخطابة السياسية العباسية في ضوء منجزات الدراسات اللسانية التداولية الحديثة؛ الأمر الذي يصعب معه مصادر معينة، في محاولة للربط بين الأصالة والمعاصرة.

الوقوف على بلاغة الخطباء وفصاحتهم، وحرصهم على وضوح المعنى وتداوله.

الدراسات السابقة:

لم يتوصل الباحث لدراسات أُقيمت حول دراسة الخطابة السياسية في العصر العباسي دراسة تداولية، لكن ثمة دراسات تدور في فلك التداولية منها:

١/ **معايير التداولية في خطب الخلفاء الراشدين**، رسالة دكتوراة مقدمة من الدكتور أحمد كنون، كلية الآداب جامعة كفر الشيخ.

فلقد قامت تلك الدراسة على المنهج الإحصائي لمعايير التداولية الأربعة المتضمنة في خطب الخلفاء الراشدين وقسمت إلى فصول أربع : (الإشاريات في خطب الخلفاء الراشدين / الافتراض السابق فيها / الاستلزام الحواري فيها / الأفعال الكلامية فيها) فقد عمد الدكتور أحمد إلى إظهار هذه المعايير وبيان دورها في عملية التواصل بين الخلفاء الراشدين وعامة الناس وكيف توصل الخلفاء عن طريق الوسائل التداولية إلى تحقيق مقاصدهم ؟ ؛ وبناءً عليه تقوم تلك الدراسة على الإحصاء والتحليل والوصف.

وعلى الرغم من قرب تلك الدراسة من موضوعنا فإنها لم تمزج التحليل التداولي بالتحليل الحجاجي الذي نراه ضروريًّا لكي نفهم قدرة الخطاب العباسي على الإقناع البلاغي. ولقد أدى التركيز على الإحصاء قي الدراسة إلى تراجع ظهور القصود الإقناعية والحجاجية التي نراها ينبغي أن تكون مركز العناية ومناط التركيز.

٢/ **الاستراتيجيات التداولية فى تحليل الخطاب السياسي (خُطب الحجاج بن يوسف نموذجًا)**، إيمان مالكي، ماجستير، كلية الآداب والعلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة زيان عاشور بالجلفة، الجزائر، ٢٠١٤ ـ ٢٠١٥م.

٣/ **الأبعاد التداولية في الوثائق السياسية للعهد النبوي والخلافة الراشدة**، دكتوراة، د.منى إبراهيم أمين " مدرس مساعد بالقسم"، كلية الآداب، جامعة بني سويف، ٢٠١٨. وهي بعيدة عن مجال الدراسة الحالية بوضوح شديد.

٤/ **الخطابة في العصر العباسي دراسة أسلوبية جمالية لخطب مختارة**، للباحث سعيفي عائشة شيماء، جامعة محمد خيضر بسكرة، بإشراف د.رحماني علي (بنفس الجامعة) الجزائر، نوقشت ٢٠٢١/٦/١٥.

أهداف الدراسة:

- تعرف الخطابة السياسية عند العباسيين.
- تبين ما تصدر عنه من مقاصد للخطباء.
- تحليل مكوناتها اللغوية المُختلفة.
- بيان الأفعال الكلامية من الحجاج والسياق التي تتجه إلى التأثير في المتلقين.
- السعي للربط بين التراث العربي ومنجزات المعاصرة من خلال اللسانيات التداولية.

أسئلة البحث :

- ما المقصود بالخِطابة السياسية العباسية ؟
- ما جدوى الأفعال الكلامية في كونها أداة للحشد الجماهيري، ونجاح ذلك في تطبيق الأفعال الكلامية على الأطروحة المعنية بالخطب السياسية العباسية ؟
- كيف كان استخدام الحجاج باعتباره أداة للإقناع، وأسلوبًا ناجحًا لحشد الجماهير؟.
- ما جدوى تأثير السياق بنوعيه الداخلي والخارجي في المتلقين وآليات استعماله التي تتضام مع بعضها البعض؟

المنهج وأدوات البحث:

سوف يستخدم البحث التداولية منهجًا للتحليل، ونظرًا لكثرة التصنيفات والمصطلحات التي يتداولها العلماء في هذا الحقل، فإننا نقترح تركيبًا منهجيًا منتقى

للتحليل نراه في ثنايا بحثنا في انتقاء بعض مباحث التداولية التي ارتأينا وضوحها وجدواها في تحليل الخطب العباسية.

وسوف نخصص الفصل الأول من فصول الرسالة لعرض المفاهيم النظرية التي نستخدمها استخدامًا منهجيًّا في تحليل الخطب. ولدينا ثلاثةُ مفاهيم رئيسة على وجهه الإجمال: المفهوم الأول مفهوم الأفعال الكلامية، وبه نستطيع أن نوضِّحَ كيف تعمل قصود الإقناع، والترهيب، والترغيب، من خلال الأفعال الكلامية في تشكيل لغة الخطاب من الوجهة البلاغية. والمفهوم الثاني مفهوم الحجاج، وبه نوَضِّح أنواع الحجج التي يستخدمها الخطاب، والتي يرتكز عليها قصدُ الإقناع البلاغي. والمفهوم الثالث هو السياق، وهو يؤدي وظيفتين مهمتين: الأولى تحديد بنية للخطاب يتحدد في ضوئها وظيفة كل مفهوم، والسياق الداخلي الذي يبلور معنى كل مفردة من مفردات الخطاب. والوظيفة الأخرى تفاعل الخطاب مع الجمهور المتنوع الذي يتلقى الخطاب، ويستهدف الخطاب أن يقنعهم، ويوجههم، ويسيطر على مواقفهم، ويحقق من خلاله نجاحه في إنجاز الدولة التي يسعى أصحابُ الخطاب من العباسيين إلى تأسيسها، وترسيخها، وإدارتها.

فصول الدراسة :

تقع الدراسة في فصول أربعة :

الفصل الأول: التعريفات النظرية الأساسية : وتناولت فيه المصطلحات التي نتناولها في الأطروحة ككل.

الفصل الثاني: (الأفعال الكلامية) وقد انتقيت منها تقسيمات سيرل وهى (الإخباريات والالتزاميات و الطلبيات والإيقاعيات والتعبيريات).

الفصل الثالث: (الحجاج) باعتباره أداة فاعلة في الإقناع، الذي يعتد بوسائل التأثير في المتلقي وقد اخترت منها المغالطات وقسمتها إلى (حجاج القوة، وحجاج السلطة، وحجاج الجماهيري"العاطفي"/ ثم الآليات البيانية (التشبيه الحجاجي، والاستعارة الحجاجية، والكناية الحجاجية)

الفصل الرابع: (السياق) فهو يمثل أحد العناصر المهمة المعتمدة في البحث التداولي، وذلك لأهميته في دراسة القول وتحليله ودوره في توجيه المعنى وإضاءة مجاهيل النصوص ورفع غموضها، فدراسة السياق إذًا تعد محل اهتمام جميع القضايا التداولية، وذلك لخضوع كل تحليل تداولي للملفوظات لمدى ارتباط هذه الملفوظات بالسياق، وقد عمدت إلى نوعين من أنواعه (السياق الداخلي، والسياق الخارجي).

الفصل الأول/ التعريفات الأساسية النظرية

المبحث الأول: حول التداولية والخطابة

المبحث الثاني: الأفعال الكلامية

المبحث الثالث: الحجاج البلاغي

المبحث الرابع: السياق

يتضمن هذا الفصل التعريفات المهمة في الرسالة في مجموعها والتي أفردنا لها هذا الفصل وبقية الرسالة تحتوى على الجوانب التطبيقية.

المبحث الأول: حول التداولية والخطابة

المطلب الأول: تعريفات أساسية

❖ **مفهوم التداولية:**

لن نطيل الحديث عن التداولية فلقد سبقنا في ذلك كثير من الباحثين، والحديث عنها يطول فقد ذخرت به كتب عديدة أجنبية كانت أو عربية، ولكننا نكتفي بجانب نظري ولمحات سريعة عن التداولية.

يتنوع مفهوم التداولية بتنوع المجال الذي تدرسه، فالتداولية تُعنى باللغة واللغة تدخل في كل الفروع، واللغة كما هو معلوم وسيلة للتواصل وأداة للتأثير بل أداة أساسية لتغيير السلوك والمواقف.

فجميع الأقوال أفعال تسعى إلى تحقيق شيء أو غرض ما، ويتضح ذلك في مادتنا المتداولة، فحينما يقول الخطيب قولًا ما، فإنه يتجه بتلفظه إلى إنجاز قصدي، فلا إنتاج لغوي متكامل دون هدف منه، فلابد من وجود وظيفة يقوم بها وهو ما يقصده

من معنى، ومن ثم يكون التأثير وهو المردود الذي يحدثه الإنجاز أو المقصود من المعنى في المتلقي، ومافي ذلك من تجاوب مع المتكلم، وما في تلك التاثيرات على أفكار وسلوك المُخاطب.

المعني اللغوي للتداولية:

تناقلت معاجم كثيرة معنى التدوالية في اللغة ونذكر منها على سبيل المثال لا الحصر:

"الجذر اللغوي: هو الفعل الثلاثي (دَوَلَ) والدولة بالفتح في الحرب، وقيل هما سواء فهما يضمان ويفتحان، قيل هما لغتان فيهما، والجمع دُول، دِول...) ، وكذلك: تداولنا الأمر: أخذناه بالدُل، وقالوا دواليك أي مداولة على الأمر... " (٥)

. وردت المادة في مقاييس اللغة إلى أصلين:

مختصرهما: أحدهما: تحول شيء من مكان إلى آخر، والثاني: يدل على ضعف واسترخاء، فقال أهل اللغة: اندال القوم، إذا تحولوا من مكان لمكان...."(٦).

يقول الباحث المغربي: (طه عبد الرحمن) في توصيف "تداول " والفعل (تداول) في قولنا: " تداول الناس كذا بينهم " يفيد معنى: تناقله الناس وأداروه بينهم.

. والملحوظ هنا أنها لاتخرج على معنى التبدل والتحول والانتقال مما يقتضي وجود أكثر من طرف واحد يشترك في فعل التحول والتغير، وهو ماتعرف به اللغة من تحول من حال لدى المتكلم إلى حال أخرى للسامع ومتنقلة بين الناس يتداولونها.

❖ **المعني الاصطلاحي للتداولية:**

" فان جاك " يعتبرها تخصصًا يتناول اللغة بوصفها ظاهرة خطابية وتبليغية واجتماعية في الوقت نفسه(٧) وعرفها (فانديك) بقوله: " التداولية بوصفها علمًا يُعنى بتحليل الأفعال اللغوية، ووظائف المنطوقات اللغوية، وسماتها في عملية الاتصال بوجه عام؛ انطلاقًا من كون المنطوقات اللغوية تهدف إلى الإسهام في الاتصال، والتفاعل الاجتماعي"(٨).

فنستنتج من تلك التعريفات أن التداولية تتجاوز المعنى المعجمي أو التركيب النحوي إلى دراسة اللغة قيد الاستعمال أوالاستخدام بمعنى دراسة اللغة في سياقاتها الواقعية.

ويعرفها كذلك آن ماري دبير (Anne Marie)، وفرانسوا ريكانتي (Francois Recanti) بقولهما: " التداولية هي دراسة استعمال اللغة في الخطاب، شاهدة في ذلك على مقدرتها الخطابية" [٩].

ويعرفها (مسعود صحراوي) بأنها: مذهب لساني يدرس علاقة النشاط اللغوي بمستعمليه، وطرق وكيفيات استخدام العلامات اللغوية بنجاح، والسياقات والطبقات المقامية المختلفة التي ينجز ضمنها "الخطاب "، والبحث عن العوامل التي تجعل من الخطاب رسالة تواصلية "واضحة، ناجحة "، والبحث في أسباب الفشل في التواصل باللغات الطبيعية[١٠].

ويعرفها د.(صلاح فضل) بأنها: "الفرع العلمي المتكون من مجموعة العلوم اللغوية التي تختص بتحليل عمليات الكلام بصفة خاصة، ووظائف الأقوال اللغوية وخصائصها خلال إجراءات التواصل بشكل عام[١١].

ويرى (محمد عناني) أن التداولية: "دراسة استخدام اللغة في شتى السياقات والمواقف الواقعية؛ أي: تداولها عمليًا، وعلاقة الألفاظ بالعالم الخارجي[١٢].

فنستنبط من اللسانيات أن التداولية هى تبادل الأدوار بين المتكلم والمخاطب، فهى تداول اللغة بين مستعمليها.

اختار العرب كلمة تداول أمام Pragmatics، وهو اخيتار غير موفق لأن النظرية ا تدرس تداول اللغة بل فاعليتها العملية، وربما كان الأصح أن نقرنها بتدوال العملة وهو مقرون بقوتها الشرائية.

❖ **أما النشأة والتطور:**

تعد التداولية من مباحث الدراسات اللسانية التي تطورت إبان سبعينيات القرن العشرين، فهي تهتم بكيفية فهم الناس بعضهم لبعض في عملية تواصلية في إطار

موقف كلامي محدد، وما يهتم بدراسة العوامل التي تؤثر في اختيار الشخص للغة وتأثير ذلك على الآخرين(١٣).

اخترقت الفلسفة وعلم النفس والتيارات الاتصالية البحث اللساني اللغوي فانقسم لاتجاهين منحى شكلي صوري بزعامة البنيوية والمنحى الوظيفي بزعامة التداولية، ويؤكد ما للمنطق من تداخل ماتُرجم عن فان دايك: " إن النظرية التداولية تكاد تستلهم وجودها من المنطق، إذ تستنبط أساسًا من فلسفة اللغة، ونظرية أفعال الكلام بوجه خاص، وكذلك من ضروب تحليل الحوار، ومن الاختلافات الثقافية في كل تفاعل كلامي كما هو ملاحظ في العلوم الاجتماعية(١٤).

ففي هذه السطور سنتتبع مراحل نشأة هذا الفرع الجديد من خلال عرضنا السريع لبدايات ميلاده، كيف نشأ وترعرع حتى كبر واستوى على سوقه فأعجب الباحثين وأولوه اهتمامهم وعنايتهم.

إن أول من صاغ مصطلح البراجماتية (Pragmatism) هو بيرس Charles pierce وذلك في عدد يناير سنة ١٨٧٨م من مجلة البوبيولار ساينس مونثلى Popular Science Monthly ومعناه عملي أو صالح لغرض معين، أو يؤدي إلى الغرض المطلوب، ثم تناول المصطلح نفسه كذلك ويليام جيمس وفصَّله في نظام فلسفي، ونشره حتى أصبحت هذه الفلسفة تعرف بوليام جيمس ويعرف هو بها(١٥).

ويتضح لنا من خلال استقرائنا أن التداولية كانت موجودة ومتداولة ولكنها لم تكن بمعنى التداولية اللغوية طبقًا لمفهومها في الدرس اللساني الغربي موطن النشأة ومناط البحث.

"ثم جاء جون أوستين الذي تُعَدُّ جهودُهُ ميلاد وأول معالم الطريق الفعلية، ذلك أنه يمكن إرجاع نشأة التداولية إلى سنة ١٩٥٥م، عندما ألقى جون أوستين محاضراته في جامعة هارفارد ضمن برنامج "محاضرات وليام جايمس "، فعندما ألقى جون أوستين هذه المحاضرات لم يكن يفكر في تأسيس اختصاص فرعي للسانيات، فلقد كان هدفه تأسيس اختصاص فلسفي جديد هو فلسفة اللغة، ونجح في ذلك بيد أن "محاضرات

وليام جايمس " ستكون كذلك بوتقة التداولية اللسانية، وستمثل فيها قطب الرحى طوال ثلاثين سنة[١٦].

ولقد كانت غاية تلك المحاضرات وضع أحد ركائز الفلسفة التحليلية الأنجلوسكسونية في تلك الحقبة موضع سؤال، وهو أساس مفاده أن اللغة تهدف خاصة إلى وصف الواقع.

فكانت الغاية من تلك المحاضرات أن كل جملة مستعملة تقابل إنجاز عمل لغوي وهى عنده ثلاثة أنواع لغوية: الفعل القولي: يحدث ما إن نتلفظ بشيء ما، العمل المتضمن في القول: يتحقق بقولنا بشيء ما، العمل الثالث: فهو عمل التأثير بالقول: وهو العمل الذي يتحقق نتيجة قولنا شيئًا ما[١٧]. ثم جاء بعد ذلك تلميذه الفيلسوف الأمريكي جون سيرل John Searle وأعاد نظرية أوستين وطورها وخاصة المقاصد والمواضعات.

ومن بعده جرايس الذي عمد إلى أن تركز التداولية على المعنى الحواري التي تتم صياغته بطرائق متنوعة، وما في اللغة من استخدامات داخل سياقات متنوعة، وتعود كلمة Pragmaticism إلى الفعل اليوناني Pragma، بمعنى الفعل أو العمل أو النشاط،" فالبراغماتية اسم متشق من الفعل اليوناني Pragma ومعناه العمل[١٨].

❖ **تعريف الخطابة (لغة):**

جاء في لسان العرب: "خطب" قال الليث: والخُطبة مصدر الخطيب، قال أبو منصور: والذي قال الليث: إن الخُطبة مصدر الخطيب لا يجوز إلا على وجه واحد، وهو أن الخُطبة اسم للكلام الذي يتكلم به الخطيب، فيوضع موضع المصدر.

قال الجوهري: "خطبت على المنبر خُطبة، فجعلها مصدرًا، قال ابن سيدة: لا أدري كيف ذلك إلا أن يكون وضع الاسم موضع المصدر، وذهب أبو إسحاق إلى أن الخطبة عند العرب: الكلام المنثور المسجع ونحوه، والتهذيب: والخطبة مثل الرسالة التي لها أول وآخر..." [١٩].

اصطلاحًا :

عرف أرسطو الريطوريقا "Rhetoric ":"بأنها المقدرة على التمييز بين وسائل الإقناع الممكنة في كل قضية بعينها على حدة "(٢٠).

الفصل الثاني

تـوطـئـة

الأفعال الكلامية من أهم المجالات في الدرس التداولي، ولا أكون مبالغًا إذا ما قلت إنها أهمها جميعًا، بل إن التداولية في نشأتها الأولى كانت مرادفة للأفعال الكلامية.

فلا تعد نظرية أفعال الكلام تطورًا أو مرحلة ما في التداولية بل كانت أساسًا في إنجاز عمل يتحقق في مجموعة الأفعال، وأن الوحدة اللغوية لم تعد الكلمة أو الجملة بل تخطت ذلك لإنجاز الفعل اللغوي.

وكما هو معلوم فإن التداولية هى المكون الرئيس الثالث في أية نظرية لغوية (مع علم النحو، وعلم الدلالة)؛ فإن نظرية الفعل الكلامي من المكونات الثلاثة في قيام التداولية اللغوية.

فمن كونها نواة مركزية للكثير من الأعمال التداولية والتي فحواها أن كل ملفوظ ينهض على نظام شكلي دلالي إنجازي تأثيري. وفضلًا عن ذلك، يُعد نشاطًا ماديًا نحويًا يتوسل أفعالًا قولية لتحقيق أغراض إنجازية كالطلب والأمر والوعد والوعيد، وغايات تأثيرية تخص ردود فعل الملتقي كالرفض والقبول، ومن ثَمَّ فهو فعل يطمح إلى أن يكون فعلًا تأثيريًا في المخاطب اجتماعيًا أو مؤسساتيًا ومن ثم يسعى إلى إنجاز شيء ما.

فالحقيقة أن وظيفة اللغة هى التأثير على الواقع والسماح لمن ينتج الملفوظات بإنجاز هذا الفعل، وفي هذه الحالة لا تخضع الملفوظات إلى ثنائية الصدق والكذب.

وانقسمت النظرية إلى مرحلة النشأة على يد عالم أوستين Austin، ثم مرحلة التطور على يد العالم سيرل Searle فقد اتجه الباحث إلى التقسيمات الخمس عند سيرل التي سنذكرها في فصلنا الآتي، وذلك لما أضحت عليه النظرية من التطور على يده، وما حققه في مفهوم أفعال الكلام من مقاصد منهجية، وما فيها من شمولية الأفعال الإنشائية منها أو الخبرية، وكذلك شمولية الاتجاه الإنجازي في الوظائف والأغراض المنوطة باللغة في استعمالاتها السياقية ضمن أطر محددة، مما حدا بالباحث إلى تناول الأفعال الكلامية من حيث اتساع وظيفة اللغة في ظل التداولية على وجه العموم، حتى أضحت تلك الأفعال وسيلة للتأثير في العالم وتغيير السلوك الإنساني من خلال مواقف معينة سنراها في الخطب المتناولة.

المبحث الأول / الإخباريات(٢١)

١. خطبة لقحطبة في عسكره بعد أن هزم ابن هبيرة وتحصن الأخير في واسط وقد عزم قحطبة أن يعبر بالجيش نهر الفرات(٢٢):

. نرى الإخباريات متمثلة في تلك الخطبة:

صيغة الماضي: (ما خرجنا، أعلمتكم، أعلمني، القى، وانبأتكم، رأيتم، ما خبرتكم، أعبر، قال، فقدتموني، غاب، اتبع)، فدلالة الماضي ثبوت الأمر وترسخيه في أذهان المتلقين، والحاجة إلى الماضي تزداد تقريرًا لتضحيات العباسيين وسعيهم الحثيث لاستعادة الأمر من جانب، ولمحو الظلم الذي لحقهم من بني أمية من الجانب الآخر.

أما صيغة المضارع . فأقل. وهى: (فاهزمهما، استبيح، أعبر، تعبرونه، يفقد)، فغاية أفعال الكلام هنا إنجازها في زمن المستقبل، وما سيكون فيه حال المخاطب مستقبلًا من عزمه على هزيمة العدو وإباحة دمه وعبوره نهر الفرات.

و متمثلة في :

"أيها الناس، أعلمتكم أن الإمام محمد بن علي بن عبدالله بن عباس أعلمني أنني ألقى نباتة ابن حنظلة الكلابي وعامر بن خبارة المري "، "..فاهزمهما واستبيح عسكرهما "، " أقتل مقاتلهما ". "تعبرونه فلا يفقد من الجيش أحد غيري ".

النداء: سمة كثير من الخطب السياسية لجذب انتباه المتلقين لما سيأتي، ويتمثَّل في صيغة "أيها الناس" المتقدمة.

الفعل (أعلمتكم): يدل على المعرفة التامة دون شك في ذلك، وما زاد حقيقة الخبر استعمال المرسل أدوات التوكيد مثل: (إنا وأسلوب القصر و قد)....، والتي تكمن قوتها الإنجازية في تأكيد الجملة، والغرض من استعمالها إزالة ما علق في نفس المخاطب من شكوك وتوجس، وخير دليل على كلامه وصدقه.

يظهر جليًا مدى قرب قحطبة من جنده، ويتجلى من خلال استخدامه للأفعال اللغوية الدالة على الإثبات، والتي بدأها بسياسة الدعوة العباسية والخلافة، ومن ثم يردفها بسياسة الجيش ومن سيحمل لواء الحرب لو مات، وما فيه من بث روح الطمأنينة في نفوسهم ويظهر ذلك في حدوث ما وعد قبل "وانبأتكم بذلك قبل كونه، وقد رأيتم صدق ما خبرتكم " فهذا يثبت به أقدام الجيش، ويبعث الهمم في نفوسهم للمضي قدمًا لنصر الدعوة والقتال من أجلها، فالقائد أخبر بما وقع، مما يبرهن على بصيرته وحدسه، فيستميل بذلك قلوب الناس ثم الجند.

المبحث الثاني: الطلبيات(٢٣)

١/ خطبة مزيد بن شفيق السلمي في وفود ربيعة ومضر عند أبي مسلم الخراساني في خراسان:

" مضر قتلة آل النبي . صلى الله عليه وسلم . وأعوان بني أمية وشيعة مروان الجعدي، ودماؤنا في أعناقهم وأموالنا في أيديهم والتبعات قبلهم.."

ونصر بن سيار عامل على خراسان ينفذ أمره ويدعو له على منبره ويسميه أمير المؤمنين، ونحن من ذلك إلى الله براء، وإن يكون مروان أمير المؤمنين، وأن يكون نصر على هدى وصواب، وقد اخترنا علي بن الكرماني، وأصحابه من قحطان وربيعة"(٢٤).

وتلك الخطبة بعد أن قوي أمر أبي مسلم، لجأ إليه المضرية واليمانية في خراسان، كل يطلب نصره ضد الآخر، ولقد مال أبو مسلم للتحالف مع ربيعة ضد مضر، ولكنه طلب من الطرفين أن يرسلا إليه الوفود للتفاوض، وتقدم في نفس الوقت

إلى الشيعة أن ترجع التحالف مع ربيعة ضد مضر، ولقد حضر الوفود وتكلم الخطباء وكان مزيد السلمي ممن تكلم فقال تلك الخطبة[٢٥].

من العوامل التي ساعدت أبو مسلم الخراساني على إنجاح الدعوة العباسية الخلاف الناشب بين مضر وربيعة، فلما قوي أمر أبي مسلم لجأ إليه المضرية واليمانية كل يطلب نصره ضد الآخر، ولكن أبا مسلم مال للتحالف مع ربيعة ضد مضر، ولكن أظهر الحياد في بادئ الأمر حتى يرسل الطرفين الوفود للتفاوض، واتجه للشيعة بعدها لترجيح التحالف مع ربيعة ضد مضر، فحضرت الوفود وتكلم الخطباء ومن ذلك كان مزيد بن شفيق السلمي.

في تلك الخطبة طلب غير صريح لأن ينضم للناس ويتعاطف مع نصر ربيعة ضد مضر ثم يدلل بالأسباب الداعية لذلك بأن مضر قتلة آل النبي . صلى الله عليه وسلم .، وأنهم أنصار بني أمية وأتباع مروان الجعدي ونصر بن سيار، كما أن دماءهم في أعناقهم يتحملون وزرها والسبب فيها، كذلك الأموال وما تبع ذلك من أمور، كما أن نصر عامل مروان في خراسان ينفذ أوامره ويخطب باسمه على منبره وينعته بأمير المؤمنين، ثم يتبرأ أبو مسلم وأتباعه إلى الله من ذلك كله، ومن ثم تم الاختيار لعلي بن الكرماني وأصحابه من قحطان و ربيعة.

المبحث الثالث : الالتزاميات

١/ خطبة أبي العباس الثانية في أهل الكوفة:

" يا أيها الذين آمنوا أوفوا بالعقود، والله لا أعدكم شيئًا ولا أتوعدكم إلا وفيت بالوعد والوعيد، ولأعملن اللين حتى تنفع إلا الشدة، ولأغمدن السيف إلا في إقامة حد أو بلوغ حق ولأعطينكم حتى أرى العطية ضياعًا.."[٢٦]

فالسفاح ينتهج أفعالُا إلتزامية ستكون المنهاج الذي يسير عليه مع رعيته في خلافته، وما فيها من طمأنة للرعية بما سيكون منهم في خلافته فهو يتعهد لرعيته بأن يلتزم بعمل اللين حتى لاتنفع إلا الشدة وليغمد السيف كناية عن الكف عن رفعه عليهم إلا في إقامة الحدود أو بلوغ الحق من الظالم إلى المظلوم، ويظل يعطيهم حتى يظن بعضهم أن هذه الأعطيات ضياعًا...

فالأفعال : (لأعملن . ولأغمدن . ولأعطينكم): فتلك الأفعال المضارعة تدل على ما سينتهجه السفاح ويلتزم به من تلك الأفعال المستقبلية ولزيادة الأمر حرصًا وتوكيدًا على التنفيذ وبث روح التثبيت والطمأنة للجمهور استخدم لام، ونون التوكيد (الثقيلة)، فيكون سياق الحال مناسبًا لسياق الحال والمقام، فهى أفعال كلامية إنجازية للدلالة على حرص السفاح على التزامه بأغراض معينة وأن يسعى فيما هو آتٍ في فترة حكمه أن ينفذ ما قاله والتزم به وما في ذلك من اتجاه المطابقة من هذه الأفعال من العالم إلى الكلمات ويتضح شرط الإخلاص في تلك الأفعال بالقصد mention والتوكيد، وحرصه أنه سيعمد إلى تنفيذ ما ألزمه على نفسه مستخدمًا المحتوى القضوي بأنه فعل كلامي مستقبلي واتجاه الملاءمة من تلك الكلمات إلى الواقع الذي سعى العباسيون؛ لإثبات تلك الواقعية بما ينجزونه من أفعال الالتزاميات.

المبحث الرابع / التعبيريات[٢٧]:

التعبير تجاه موقف نفسي معين بكلمات مناسبة (ككلمات الشكر، التهنئة، المواساة والاعتذار)، قد لا يطابق الكلام الواقع، فقد تكون تلك الكلمات تملقًا أو تحقيقًا لغرض سياسي ما.

١/ خطبة أبي العباس وقد بويع بالخلافة ت ١٣٦هـ[٢٨]:

صعد أبو العباس السفاح المنبر حين بايعه الناسُ بالخلافة، فقام في أعلا المنبر، وصعد عمه داود بن علي فقام دونه، وتكلم أبو العباس فقال: "... **الحمد لله الذي اصطفى الإسلام لنفسه تكرمةً، وشرفه وعظمه، واختاره وعظمه، واختاره لنا وأيده بنا، وجعلنا أهله وكهفه وحصنه، والقوام به، والذابين عنه، والناصرين له، وألزمنا كلمة التقوى، وجعلنا أحق بها وأهلها، وخصنا برحم رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ وقرابته، وأنشأنا من آبائه، وأنبتنا من شجرته، واشتقنا من نبعته، جعله من أنفسنا عزيزًا عليه ما عنتنا، حريصًا علينا، بالمؤمنين رءوفًا رحيمًا، ووضعنا من الإسلام وأهله بالموضع الرفيع...** "

يستهل السفاح خطبته الأولى بالحمد، والمتتبع لها والدارس لما فيها يجدها تأكيدًا وتعبيرًا عن رؤى العباسيين ودعمًا لحق آل البيت، والحق المطلق في الخلافة

وفي ميراث النبي ـ صلى الله عليه وسلم – فاستهل خطبته بأفعال إنجازية معبرة غايتها ما كان من الفضل والتكرمة والاصطفاء والاختيار من قِبل الله لهم، والاختصاص برحم رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ وما في ذلك من حالة انفعالية للمتكلم يعبر بها عن أفضليتهم وأحقيتهم، والتعبير هنا عن الإيمان بالحق يقينًا.

ـ وقوله بعد ذلك: "فأعلمهم جل ثناؤه فضلنا، وأوجب عليهم حقنا ومودتنا، وأجزل من الفئ والغنيمة نصيبنا، تكرمة لنا، وفضلًا علينا، والله ذو الفضل العظيم... "

ثم يعبر عن الفضل وإعلامًا بالحق والمودة والجزاء من الغنيمة والفئ بعد أن أمكن من بني أمية وذلك تكريمًا لهم وفضلًا عليهم فالله صاحب الفضل العظيم والجزاء الكبير، وإعلام المتلقي أن ذلك النصر الذي حازوه شيءٌ إلهيٌّ. التعبير هنا عن الشعور برفعة الذات. ففي ذلك تعبيرٌ عن أنهم دون غيرهم الأجدر على خلافة النبي والأحق برحم النبي ومن ثم خلافته والحكم.

ثم يستخدم الفعل الإنجازي "يمن": معبرًا عن الحالة السيكولوجية وما فيها بأن ذلك منة وفضل من الله علينا بعدما كنا مستضعفين في الأرض، فكان الختام بنا كما كان الافتتاح في الخلافة بهم، معبرًا عن موقف نفسي صادق مستخدمًا تقنياته اللغوية؛ ليترك أثرًا في المتلقين، وكأنه يود أن يشكر الله على كل هذه الفضائل التي من الله عليهم بها.

المبحث الخامس: الإعلانيات[٢٩]:

١/ خطبة السفاح الأولى وقد بُويع بالخلافة[٣٠]:

" **وزعمت السبئية الضلال أن غيرنا أحق بالرياسة والخلافة منا، فشاهت وجوههم!** "

يوجه السفاح خطابه للجمهور مستخدمًا غرضًا كلاميًا ألا وهو التوبيخ، وهو موجه إلى العلويين المناوئين لهم في الحكم والمتطلعين إلى الخلافة، فلقد كان ظنهم باطلًا لا أصل له ولا أحقية فيه، فالغرض الإنجازي منه: ذم للسلوك والزعم، وفيه حسد العلويين على بني العباس لاعتلائهم سؤدد الخلافة دونهم.

وفي كلام السفاح تكذيب لظنهم وإبطال لزعمهم فيما اتجهوا إليه، ومن ثم إظهار فضل بني العباس وأحقيتهم في الخلافة دون غيرهم.

ثم أردف في خطبته بدلائل الأحقية وشواهد الفضل دون غيرهم " بنا هدى الله بعد ضلالتهم، وبصرهم بعد جهالتهم، وأنقذهم بعد هلكتهم، وأظهر بنا الحق، ودحض بنا الباطل، وأصلح بنا منهم ما كان فاسدًا ورفع الخسيسة وتمم النقيصة وجمع الفرقة... ".

والتهم هنا قديمة طرحتها الدول الأموية من قبلهم على العلويين. وكلمة السبئية فيها نوعٌ من التنابز بالألقاب، رغم كون اللفظة تدل على المعنى المذهبي الذي اشتهر به السبئيون بعد ذلك. ولكنها ظلت تُسْتَعْمَل في النبز في غير الكوفة وما والاها إلى ذلك التاريخ. وما اختلق من مدلول السبئية من نسبتهم إلى عبدالله بن سبأ الذي كان في زعمه يهوديًا يمانيًا قد أظهر الإسلام...

الفصل الثالث

تـوطـئــة

الحجاج السياسي من الموضوعات التي لقيت اهتمامًا كبيرًا بين الدارسين، وعلى الرغم من ذلك فهو في حاجة إلى مزيد بحث وكثير تنقيب. وقد عمد الباحث إلى أن يُدلِي بدلوه تجاه الحجاج السياسي، كونه أكثر الأساليب التصاقًا بالجمهور بوصفه خطابًا ينشد التأثير والاستمالة قصد الفعل والانخراط، والأكثر قدرة على التلاعب بالعقول ومن بعده كسب الرهان، إما لتبني رأي ما أو الاستجابة لطلب معين أو لتدعيم موقف (مثل الأحقية في الخلافة)، أو تغيير آخر (تأييد حكم الأمويين)، والذي يتحقق بالاقتناع الذاتي أو بفعل ما.

تعد الخطب السياسية حقلًا خصبًا يمارس فيه العباسيون الحجاج بمختلف صنوفه البيانية منها والمغالطية ـ على وجه الخصوص ـ.

وقد انتهج الباحث في مطلبه الأول من الفصل إلى ما رآه في البلاغة عند خطباء بني العباس، مجالًا مناسبًا لكشف اللثام عن بلاغة العباسيين، فاتخذوها آلية حجاجية؛ باعتمادها وسيلة للتأثير والاستمالة من خلال الحجاج بالصور البيانية والأساليب

الجمالية؛ لإقناع المتلقي عن طريق إشباع فكره، ومشاعره، حتى يتقبل القضية المطروحة في موضوع الخطاب.

ثم تطرق في المطلب الثاني إلى الجانب المغالطي، وما أوضحه الباحث من خلال توضيح الجانب المغالطي الذي استخدمه الخطباء العباسيين والذي يحول الحجاج من كونه نظرية خاصة إلى تقنيات تطبيقية يمكن اعتمادها فعليًا في الممارسة الحجاجية الواقعية.

كما نرى حنكتهم في توظيف الحجج المغالطية؛ بغية تغليط المخاطب وتضليله عن الحقيقة، والسعي الدؤوب نحو إقناعه برؤاه مرتكزًا على التمويه والتغليط والتدليس والتلبيس والترهيب والعنف والعاطفة والتي وجهها الخطيب العباسي إلى مخاطبيهم ؛ قصد إقناعهم والتأثير فيهم.

وقد مزج الباحث بين الآليات البيانية، وبين التقنيات المغالطية التي منحت الخطب السياسية بعدًا إقناعيًا، وصدى لدى الجماهير أدي إلى اقتناعهم بما أورده الخطباء في العصر العباسي، وما تسلحوا به ضد الخصم؛ لإفحامه تارة وإرغامه تارة وتخويفه تارة واستمالته بالعاطفة تارة، باستخدام البلاغة أو المغالطة.

ويطمح الباحث من وراء هذا الفصل إلى فحص الوظيفة الحجاجية للخطب العباسية السياسية من خلال مدونات تراثية، مستفيدًا من المنهج التداولي في اكتشاف القواعد الداخلية والمناحي الضمنية، وما كان منها من سلطة القول الذي يعد سلطة بعد سلطة وقوة عظيمة تأثيرًا وظهورًا.

المطلب الأول / الآليات الحجاجية البلاغية

المبحث الأول /التشبيه:

١/ فمن هذه المواضع ما جاء في خطبة أبي العباس السفاح يوم توليه الخلافة "وجعلنا أهله وكهفه وحصنه والقوام به "(٣١)

يتحدث أبو العباس في هذا النص عن الإسلام، ويتحدث عن اختيار الله سبحانه وتعالى للعباسيين دون غيرهم من سائر البشر؛ ليكونوا حُفاظًا على الدين، وأنهم الأحق بها، أهلٌ للخلافة، وهى نتيجة للنسب والقرابة برسول الله – صلى الله عليه وسلم –. فكان

بهذا القول كأنه يعظ الناس لاتباع سياسة العباسيين وخلافتهم، فهم أهل لحمل هذه المكانة عن سائر الناس، ويكونون بذلك عصمة للناس وسلاحًا للدفاع عن هذا الدين.

وشَبَّهَ أهل هذا البيت بني السفاح بذلك الكهف الذي يأوي الناس، ويحتوي الدين، بل هم كالحصن الذي يتحصن به الدين. وقد أتى السفاح بهذا التشبيه؛ ليدفع المتلقي لتأمل هذه العبارة البيانية والتأثر النفسي بما فيها من التمثيل البياني القائم على التشبيه؛ للوصول إلى إقناعه؛ فإن الكهف هو موئل الأمن، والحصن هو السبيل إلى التمنع عن الأعداء، فجعل الإسلام موطنًا وهم حصنه، فقد كان متمنعًا بالعباسيين دون غيرهم من الناس.

يضاف إلى ذلك ما أظهره هذا التشبيه البليغ من القوة البلاغية البيانية التي اتصف بها هذا الخليفة العباسي. فإن هذه القدرة على التشبيه وفقًا لما تبين في النموذج السابق دليل على امتلاكه زمام البيان وقوة الإفصاح والبلاغة.

٢/وفي موضع آخر يخاطب السفاح أهل الكوفة في خطبته يوم البيعة قائلًا "أنتم محل محبتنا ومنزل مودتنا"(٣٢).

يمكن أن نتبين التشبيه واضحًا جاريًا في هذه العبارة. إنه تشبيه بليغ حذف فيه المتكلم أداة التشبيه ووجه الشبه سعيًا منه للوصول إلى أبلغ عبارة يمكن أن يكون لها الأثر الأكبر في نفس المتلقي، فكانت هذه العبارة التي شبه فيها أهلَ الكوفة بمحل المحبة وبمنزل المودة، فالإنسان لا يكون محلًا ولا منزلًا، ولكن المتكلم أتى بهذا التشبيه للدلالة على استقرار هذه المشاعر ألا وهي مشاعر المحبة والمودة في نفس العباسيين تجاه أهل الكوفة – أو هكذا يزعمون لكي يكسبوا ودهم على ما تقتضي منهم ضروب السياسة– لذا خصهم بهذا الخطاب، وسعى إلى استمالتهم بهذه العبارة البيانية البليغة. وهذا التشبيه لونٌ من ألوان ضرب المثل بمعنى أنه يحمل في ثناياه قصدًا إقناعيًا يسعى المتكلم للوصول إليه عند المتلقي؛ فكونهم أهلٌ للمودة يمتنع معه أن يتوقَّع منهم أحدٌ أن يميلوا إلى العصيان، أو ينحرفوا إلى تمرُّد، أو ينكروا على العباسيين حقهم في الحكم، ويتوقع منهم، على النقيض، أن يدعموا الحكم العباسي دعم المصدِّق المقتنع المؤمن به كل الإيمان. وهذا ما سعى إليه السفاح عبر هذه العبارات اللغوية البيانية البليغة.

٣/ من خطبة للمنصور يذكر" فقد جعلني الله قفلا إن شاء أن يفتحني فتحني لإعطائكم وقسم أرزاقكم وإن شاء أن يقفلني عليها قفلني فارغبوا إلى الله وسلوه في هذا اليوم الشريف الذي وهب لكم من فضل ما أعلمكم به "(٣٣)

أخبر المنصور الناس أنه حارس على مال الله كما يكون القفل على الباب، فإن شاء الله فتح هذا القفل للناس ورزقهم من حيث لا يحتسب أحدهم، وإن شاء بقى هذا القفل مغلقًا. فجاء هذا التشبيه؛ ليمنح المعنى دلالةً مرتبطة بالقفل ويلصقها بالمشبه وذلك بأن الخليفة المنصور باب لكل ما هو خير للأمة بأجمعها، ونعت نفسه بهذا النعت وشبه نفسه بهذا التشبيه وهو تشبيه بليغ قصده المتكلم كي يقع من المتلقي موقعًا عظيمًا في نفسه ويدفعه نحو التأثر بما فيه من معنى للوصول إلى إقناعه بهذه الخطبة.

الفصل الرابع

مدخل

كان السياق ولا يزال من طرق استقراء المعاني والدلالات. وأمسى الاهتمام به مسألة ضرورية في مجال اللغة ومعالجة نصوصها المنتجة؛ ليتسنى لنا الحديث عن الأشياء بدقة ووضوح، ودراسة العلاقات الموجودة بين السلوك الاجتماعي والكلامي في الاستعمال اللغوي.

وانطلاقًا من كون الكلمة توقظ في الذهن شحنات متنوعة بتنوع السياق التي تُقال فيه، فقد وجهنا دفة الفصل إلى السياق بنوعيه الداخلي والخارجي الذي يكشف عن مخزون ديني ودراسة بحسن توظيفه في ثنايا خطبتهم ؛ فيتضام ويصبح وكأنه متلاحمٌ معه وليس منفصلًا عنه.

يتصدى الباحث في مبحثه الأول من هذا الفصل لتحليل السياق الداخلي فيه المتمثل في بنية الخطاب، رغبةً منه في الكشف عن أغوار الخطاب السياسي ومقاصده، وجعل اللغة هدفه الأساس، فهى أهم الوسائل التأثيرية والإقناعية.

لقد صار الخطاب محور العديد من الدراسات الحديثة المعنية بدراسة الخطابات المؤثرة في المجتمع مثل : (الخطاب السياسي والإعلامي والأدبي...). والخطاب السياسي واحد من هذه الخطابات التي نالت اهتمام الدارسين، ويرجع ذلك

لارتباطه بالمجتمع، وما يعكسه من صور التفاعل بين أفراده الذين يعبرون عن أنفسهم ورؤاهم باللغة فهي وسيلة الاتصال الأولى بينهم، فلا يمكن الفصل بين الخطاب السياسي والمجتمع الذي ينشأ فيه، فهو اللسان المعبر عما في خلجات المجتمع من قيم ورؤى واتجاهات.

واللغة وسيلة الاتصال الأولى بين السلطة والجمهور، لما يتوفر بها من عوامل الإدراك المشترك سريعة الفهم والتأثير والإقناع، وما تقوم به اللغة من أثر واضح في توجيه حياة الشعوب نحو أهداف السلطة بما تتضمنه من دلالات، وأفكار، وأدوات تأثير، ومن ثم يستخدمها السياسيون في التأثير في الجمهور وإقناعه وتوجيهه نحو أهدافهم. كما تعبر اللغة عن اتجاهات السلطة، وأهدافها، وتعكس أحوال المجتمع. فالخطاب السياسي نتاج التفاعلات، والصراعات، والأزمات بين المجتمعات السياسية فضلًا عن خضوعه لنفوذ السلطة وتأثيرها....، فهو إفراز للمثيرات الاجتماعية والسياسية التي تنعكس عليه، ومن ثم أصبح لكل مجتمع خطابه الخاص الذي يعبر عنه (٣٤).

المبحث الأول

السياق الداخلي

المطلب الأول : وظيفة بناء الحكم:

أ/ وراثة الحكم عن النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ :

حرص العباسيون على ترسيخ فكرة الحق في الخلافة من خلال وراثة هذا الحق من النبي–صلى الله عليه وسلم– ؛ فهم أبناء العمومة ومن آل البيت النبوي الشريف الأحق دون غيرهم للقيام بهذا الأمر.

وقد نشأت الدولة العباسية في خراسان. وقد كان أهل خراسان يمجدون ملوكهم وقوميتهم، فربط آل عباس بين ذلك الطبع ودعوتهم إلى الحكم، والدعوة لآل الرسول والرضا منهم، ووجدوا محبة وقبولًا من الفرس وآل خراسان، لكي يزيلوا الأمويين الذين يضطهدون غير العرب.

لقد أعطى العباسيون أنفسهم الحق في الوصول للحكم بكونهم الأحق بوراثة النبي، فجدهم العباس، وهو عم النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ والعم عندهم بمقام الوالد فهم أحق بوراثة الحكم.

في خطبة أبي العباس السفاح وقد بُويع بالخلافة(٣٥) :

"**الحمد لله الذى اصطفى الإسلام لنفسه تكرمةً، وشرفه وعظمه، واختاره لنا وأيده بنا، وجعلنا أهله وكهفه وحصنه، والقوام به، والذابين عنه، والناصرين له، وألزمنا كلمة التقوى، وجعلنا أحق بها وأهلها، وخصنا برحم رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ وقرابته، وأنشأنا من آبائه، وأنبتنا من شجرته، واشتقنا من نبعته....**"

في خطبة داود بن علي (٣٦): "**الحمد لله، شكرًا شكرًا شكرًا، الذي أهلك عدونا، وأصار إلينا ميراثنا من نبينا محمد ـ صلى الله عليه وسلم ....**"

ويقول داود في الخطبة نفسها : "...**عاد السهم إلى النزعة، ورجع الحق إلى نصابه، في أهل بيت نبيكم، أهل الرأفة والرحمة بكم والعطف عليكم**".

. ويقول بعدها : "... **لكم ذمة الله وذمة رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ وذمة العباس رحمه الله أن نحكم فيكم بما أنزل الله....**".

وتلك ثلاث إشاراتٍ في خطبةٍ واحدةٍ لداود بن علي، تُضاف إلى إشارة في خطبة العباس، تشير جميعًا إلى فكرة وراثة الحكم بفضل الانتساب إلى النبي الكريم. يُشار إليها بالميراث عن النبي مرة، ورجوع الحق إلى آل بيت النبي مرةً ثانيةً، وذمة الرسول وذمة العباس مرة ثالثة. وتتضافر تلك الإشارات الثلاث لتؤكد أن فكرة الوراثة عن النبي فكرة أساس يقوم عليها خطاب الدعوة.

وفي خطبة سديف بن ميمون (٣٧) : ".. **أيزعم الضلال بما حبطت أعمالهم أن غير آل محمد أولى بالخلافة؟ فلِمَ وبِمَ أيها الناس؟ لكم الفضل بالصحابة، دون حق ذوي القرابة، الشركاء في النسب، الأكفاء في الحسب..**".

ثم يردف سديف قائلًا : "... **لم يُسمع بمثل العباس، لم تخضع له أمة بواجب حق، أبو رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ بعد أبيه، وجلدة ما بين عينيه،**

أمينه ليلة العقبة، ورسوله إلى أهل مكة، وحاميه يوم حُنين، لا يرد له رأيًا، ولا يخالف له قسمًا.."[٣٨].

كان العباسيون من بيت النبوة، فكانوا يعدون أنفسهم ورثة الخلافة الشرعيين، واتخذوا من العلماء سندًا فيما يزعمون، ومضوا يحيطون أنفسهم بهالة من القداسة كان لها الأثر في خنوع الناس وخضوعهم للظلم والفساد، وسعوا في إثبات أحقيتهم بالخلافة دون غيرهم بأن الخلافة وراثية، جاءتهم من قرابتهم للنبي – صلى الله عليه وسلم –.

ب/ الحكم بالحق الإلهي :

وهذا مفهوم ديني سياسي يستمد من خلاله آل عباس حكمهم بسلطة مطلقة، ويستقون شرعيتهم من الدين، وأي نوع من العصيان والخروج عليهم يُعَدُّ ذنبًا بحق الله.

وهم يقيمون الدلائل على أن الخلافة اختيارٌ من الله، وأنها موهبة سماوية، وقدرٌ من الله، يولي أمر المسلمين من شاء، والهدف من ذلك مداعبة الشعور الميال إلى التسليم بالقدر، مغازلة للأتقياء ليسلموا لهم بأن وجودهم في السلطة قدرٌ لا يُردُّ.

ولإثبات حقهم الشرعي في الخلافة والرد على معارضيهم لجأوا لنظرية الحق الإلهي بما يوجب لهم الطاعة خاصة من المخالفين، ويضمن لهم عدم الخروج عليهم. وتلك النظرية تمنح الخليفة العباسي حق ممارسة السلطة المطلقة، وهذا ما نجده واضحًا على لسان أبي جعفر المنصور[٣٩] حين قال: " **أيها الناس، إنما أنا سلطان الله في أرضه، أسوسكم بتوفيقه، وتسديده، وتأييده، وحارسه على ماله، أعمل فيه بمشيئته وإرادته، وأعطيه بإذنه،؛ فقد جعلني الله عليه قفلًا، إذا شاء أن يفتحني فتحني لإعطائكم، وقسم أرزاقكم، وإذا شاء أن يقفلني عليها قفلني، فارغبوا إلى الله وسلوه في اليوم الشريف الذي وهب لكم من فضله ما أعلمكم به في كتابه إذ يقول " اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم دينكم ورضيت لكم الإسلام دينًا**".

نتائج البحث

استطاع البحث الإجابة عن الأسئلة التي كانت محددة سلفًا في بداية بحثنا وأهمها:

- الإجابات على سؤال ما المقصود بالخطابة السياسي العباسية؟ و غيرها من تعريفات اشتملت عليها ثنايا بحثنا.

ونرى ما سبق في الفصل الأول المتمثل في التعريفات والمفاهيم النظرية...

- ما جدوى الأفعال الكلامية في كونها أداة للحشد الجماهيري ؟

فلقد حققت الأفعال الكلامية داخل الخطابة السياسية في عصرها العباسي باعتبارها أداة لحشد الجمهور، وحققت أغراضها على أرض الواقع من تحقيق أغراض إنجازية، وما تبعها من غايات تأثيرية على المخاطبين بمختلف اتجاهاتهم، وما فيها من تعبيريات وإعلانيات وطلبيات وغيرها.... ، ونجاحها في تطبيق الأفعال الكلامية على الأطروحة المعنية بالخطب السياسية العباسية ؟

- كيف كان استخدام الحجاج باعتباره أداة للإقناع، وأسلوبًا ناجحًا لإقناع الجماهير نحو دولتهم الناشئة، من خلال إيراد البراهين المختلفة، باعتباره فنًا رئيسًا للإقناع، فتتحقق الغايات وعلى رأسها ترسيخ الأحقية في الحكم، وإيصال المعنى وتحصيل الفهم من خلال سعي الخطيب العباسي لإفادة السامع وإقناعه؛ لكسب تعاطفه القلبي، ومن بعده يتبعه الجانب الانفعالي ويتبعه الفعلي لما سعوا إلى تحقيقه، ولو كان القلبي على أضعف الإيمان من خلال الحجاج العاطفي . على أضعف الإيمان ـ من خلال الحجاج العاطفي وحجاج السلطة، والصور الحجاجية المتنوعة.

- ما جدوى تأثير السياق بنوعيه الداخلي والخارجي في المتلقين وآليات استعماله التي تتضام مع بعضها البعض لتحقيق أغراضه المتختلفة؟

لقد حقق السياق دور بارز في المساهمة في توضيح رؤى العباسيين، وما في تلك الرؤى من تنوع وتوجيهات كانت الغاية منها تثبيت أركان الدولة العباسية، بما فيها من اللعب على مشاعر المخاطبين.

وأيضًا الكشف عن اهتمامهم بالسياق الداخلي والخارجي في توجيههما للمعنى المراد، ومناقشة تلك المعاني في ثنايا الخطب، فقد تكون المعاني واردة في جمل قصيرة ولكنها

معبرة عن حالة ما وتحمل الكثير من المعاني، فهي ترتبط بالسياق التي تُقال فيه، وما فيه من إيراد رؤى السياسيين العباسيين في سعي حثيث لكسب التعاطف الجماهيري من خلال إيراد مساوئ الحكم الأموي وما يتبعه من حكم لسياستهم التي تعتمد على الكتاب والسنة المستندة على العدل والإصلاح ـ على حد زعمهم ـ، والتركيز على قرابتهم للنبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ، وأنهم خلفاء الله في أرضه، والأحق بالحكم.

الهوامش

(١) التداولية عند العلماء العرب لمسعود صحراوي ، ص ٦، دار الطليعة للطباعة والنشر، بيروت، لبنان، ط ١ ، ٢٠٠٥م.

(٢) القاموس الموسوعي للتداولية ، لجالك موشلر،وآن ريبول : ترجمة مجموعة من الأساتذة والمترجمين بإشراف: عز الدين المجذوب ،ص ٣٣، المركز الوطني للترجمة ، منشورات دار سيناترا ، سلسلة اللسان، تونس ، ٢٠١٠م .

(٣) الخَطابة، أرسطو طاليس، الترجمة العربية القديمة، تحقيق وتعليق د /عبد الرحمن بدوي، ص٩، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة ١٩٥٩م .

(٤) تاريخ الأدب العربي للمدارس الثانوية والعليا، أحمد حسن الزيات، دار نهضة مصر للطبع والنشر، الفجالة،القاهرة، ص (٢١٨ – ٢١٩).

(٥) انظر لسان العرب، لابن منظور، دار صادر، لبنان، ط١، ١٩٩٠م، مادة دول، ٢٥٢/١١.

(٦) انظر معجم مقاييس اللغة، لابن فارس، تحقيق وضبط عبدالسلام هارون، دار الجيل ط٢، ١٩٩١م،٣١٤/٢.

(٧) (La pragmatique)، ضمن الموسوعة العالمية، فان.ف.جاك، مدونة رقم١٩٨٥،١٥م.

(٨) آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، محمود نحلة، دار المعرفة، القاهرة، ٢٠٠٢م، ص ١٥.

(٩) المرجع السابق، ص ١٧٤.

(١٠) التداولية عند العرب، مسعود صحراوي، دار الطليعة،بيروت(لبنان)، ط١، ٢٠٠٥م، ص١٧

(١١) بلاغة الخطاب وعلم النص، صلاح فضل، المجلس الوطني للثقافة والفنون، الكويت،١٩٩٢م، ص١٠.

(١٢) المصطلحات الأدبية الحديثة، محمد عناني، الشركة المصرية العالمية للنشر، القاهرة، ١٩٩٦م، ص٧٦

(١٣) انظر البعد التداولي والحجاجي في الخطاب القرآني، د.قدور عمران، عالم الكتب الحديث،إربد، الأردن، ٢٠١٢، ٨. وأيضًا كتاب بلاغة الخطاب وعلم الخطاب وعلم النص، د.صلاح فضل، الشركة المصرية العالمية للنشر، لونجمان، القاهرة، ١٩٩٦، ٢٣.

(١٤) النص والسياق، استقصاء البحث في الخطاب الدلالي والتداولي، فان دايك،ترجمة عبد القادر قنيني، أفريقيا الشرق، المغرب، ٢٠٠٠، ٢٥٥.

(١٥) البراجماتية أو مذهب الذرائع، يعقوب فام، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ط ٢، ١٩٩٨م، ١٣١.

(١٦) التداولية اليوم...،آن روبول وجاك موشلار، ص ٢٨، ٢٩.

(١٧) السابق ص ٣١ ، ٣٢ .

(١٨) المعجم الفلسفي بالألفاظ العربية والفرنسية والإنجليزية، تأليف جميل صليبا، بيروت، دار الكتب اللبناني، ١٩٨٢، ص ٢٠٣،٢٠٤.

(١٩) لسان العرب، ابن منظور، مادة (خطب).

(٢٠) الخطابة، أرسطوطاليس، تلخيص وشرح أبي على بن سينا،تحقيق د.محمد سليم سالم،تقديم د.محمد حمدي إبراهيم،الهيئة العامة لقصور الثقافة، القاهرة ٢٠٠٩م، الذخائر ١٨٠،٤٣(المقدمة).

(٢١) ومن مسمياتها : التوضيحات (التقريريات أو الإثبات).

(٢٢) قالها: في عسكره بعد أن هزم ابن هبيرة وتحصن في واسط وتحصن الأخير في واسط وفد عزم فحطبة أن يعبر بالجيش نهر الفرات ، الوثائق السياسية والإدارية العائدة للعصر العباسي الأول، دراسة ونصوص، د. محمد ماهر حمادة، مؤسسة الرسالة، ط ٤، ١٩٨٥، ص ٧٢.

(٢٣) من مسمياتها :التوجيهات، الأمريات.

(٢٤)الوثائق السياسية والإدارية، ص ٧٠.

(٢٥) السابق، ص٧٠.

(٢٦) الوثائق السياسية ص ٨٦.

(٢٧) ومن مسمياتها التصريحات أو البوحيات.

(٢٨) جمهرة خطب العرب، ص ١.

(٢٩) الإيقاعيات.

(٣٠) جمهرة خطب العرب، ص ٢.

(٣١) جمهرة خطب العرب، ج٣، ص١.

(٣٢) جمهرة خطب العرب، ص ٣.

(٣٣) السابق،ص ٢٢.

(٣٤) لغة الخطاب السياسي(دراسة لغوية وتطبيقية في ضوء نظرية الاتصال)، د. محمود عكاشة، ط١، ٢٠٠٥، دار النشر للجامعات، ص٥.

(٣٥) جمهرة خطب العرب، د. أحمد زكي صفوت، ص ١، ٢، ٣.

(٣٦) السابق، ص٣، ٤.

(٣٧) جمهرة خطب العرب، ص ١٣.

(٣٨) السابق والصفحة.

(٣٩) السابق، ص ٢٢.

المصادر والمراجع

القرآن الكريم.

أولًا/ المصادر:

١ـ الوثائق السياسية والإدارية العائدة إلى العصر العباسي الأول(دراسة ونصوص)، د. محمد ماهر حمادة، السعودية، مؤسسة الرسالة للنشر والتوزيع، ط٤، ١٩٨٥م.

٢ـ جمهرة خطب العرب في العصور العربية الزاهرة، الجزء ٣، العص العباسي الأول ويليه ذيل الجمهرة، د.أحمد زكي صفوت، شركة ومطبعة البابي الحلبي، مصر، ط١، ١٩٣٣م.

ثانيًا/ قائمة المراجع :

١. "ما التداوليات "،عبد السلام إسماعيلي علوي، ضمن:حافظ إسماعيلي علوي:التداوليات (علم استعمال اللغة)عالم الكتب الحديث . إربد. الأردن . ط٢، ٢٠١٤.

٢. الأدب في عصر النبوة والراشدين،د. صلاح الدين الهادي، ط٢، ١٩٧٩م.

٣. أساس البلاغة والكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، أبي القاسم جار الله الزمخشري، دار الكتب العلمية، بيروت (لبنان)، ط١، ١٩٩٨.

٤. استراتيجيات الخطاب (دراسة لغوية تداولية، عبدالهادي بن ظافر الشهري، دار الكتاب الجديد المتحدة، طرابلس، ليبيا، ط١، (د.ت).

٥. الاستعارة في محطات يونانية وعربية وغربية، محمد الولي، المغرب، مكتبة دار الأمان، ط١، دت.

٦. أسرار البلاغة، عبد القاهر الجرجاني،نقلًا عن علي محمد علي سلمان، كتابه الجاحظ في ضوء نظريات الحجاج رسائله نموذجًا.

٧. أسلوبية الحجاج التداولي البلاغي(تنظير وتطبيق على السور المكية)، مثنى كاظم صادق، ط١، منشورات ضفاف، الجزائر، ٢٠١٥.

٨. الاشارات والتنبيهات في علم البلاغة، محمد بن علي بن محمد الجرجاني، تحقيق عبد القادر حسين، مكتبة الآداب، القاهرة، مصر، د ط ١٤١٨هـ، ١٩٩٧م.

٩. آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، د.محمود أحمد نحلة، مكتبة الآداب، القاهرة، ٢٠١١.
١٠. آليات الحجاج القرآني، دراسة في نصوص الترغيب والترهيب، د.عبد الجليل عشراوي، عالم الكتب الحديث، إربد (الأردن)، ط١، ٢٠١٦م.
١١. البراجماتية أو مذهب الذرائع، يعقوب فام، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ط ٢، ١٩٩٨م.
١٢. البعد التداولي فى البلاغة العربية، دراسة تنظيرية وتطبيقية فى ضوء تقسيمات السكاكي، د.خالد كاظم حميدى، (كلية الشيخ الطوسي /النجف . العراق).
١٣. البعد التداولي والحجاجي في الخطاب القرآني، د.قدور عمران، عالم الكتب الحديث،إربد، الأردن، ٢٠١٢.
١٤. بلاغة الخطاب الإقناعي، محمد العمري، دار الثقافة، الدار البيضاء، ط١، ١٩٨٦.
١٥. بلاغة الخطاب وعلم الخطاب، صلاح فضل، المجلس الوطني للثقافة والفنون، الكويت،١٩٩٢م.
١٦. تاريخ الأدب العربي (العصر العباسي الأول)، د.شوقي ضيف، ط٨، دار المعارف، مصر، ٤٤٨.، ١٩٦٦.
١٧. تاريخ الأدب العربي للمدارس الثانوية والعليا، أحمد حسن الزيات، دار نهضة مصر للطبع والنشر، الفجالة، القاهرة.
١٨. تاريخ الأمم والملوك، الطبري، القاهرة، مطبعة الاستقامة، ١٩٣٩، جـ ٦.
١٩. تاريخ الدولة العباسية، د. عبدالحميد حسين حمودة، ط ١، ٢٠١٦، الدار الثقافية للنشر، ط١، ٢٠١٦م.
٢٠. تبسيط التداولية من أفعال اللغة إلى بلاغة الخطاب السياسي، د. بهاء الدين محمد مزيد، قسم دراسات الترجمة كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة الإمارات، ط١، شمس للنشر والتوزيع، القاهرة ٢٠١٠م.

٢١. تجديد المنهج في تقويم التراث، طه عبد الرحمن، المركز الثقافي العربي، بيروت، ٢٠٠٥م.
٢٢. تحليل الخطاب "الرسائل السياسية في وسائل الإعلام "، سلوى الشرفي، مركز النشر الجامعي، تونس، ٢٠١٠م.
٢٣. تحليل الخطاب السياسي (البلاغة، السلطة، المقاومة) د.عماد عبد اللطيف، دار كنوز المعرفة، عمان، الأردن، ط١، ٢٠٢٠.
٢٤. تحليل الخطاب المسرحي في ضوء النظرية التداولية، عمر بلخير، ط٢، الأمل للطباعة والنشر، تيزي وزو، ٢٠٠٣.

ثالثاً / مواقع الانترنت:

١. L'empire rhetoriqe.Rhetorique et argumentation Broche mai 2000:53>، نقلًا عن الاستعارة الحجاجية بين أرسطو والوالي: محمد، http://www.aljabriabed.net/n61_07alwali.htm
٦١.شاييم بيرلمان.
٢.الاستفهام في الحديث النبوي من منظور مباحث التداولية، عيدة ناغش، الجزائر،(موقع): مدونة اللسانيات اللغة التواصل والتفاعل والمجتمع، ٢٠١٥م.